

تفسير البحر المحيط

@ 400 هذا الولد ما هو مني ، والظاهر أنه إذا طلقها بائناً فقدفها وولدت قبل انقضاء العدة فنفي الولد أنه يحد ويلحقه الولد لأنه لا ينطلق عليها زوجة إلا مجازاً . وعن ابن عباس : إذا طلقها تطليقة أو تطليقتين ثم قذفها حد . وعن ابن عمر : يلعن . وعن الليث والشافعي : إذا أنكر حملها بعد البينة لاعن . وعن مالك : إن أنكره بعد الثلاث لاعنها . ولو قذفها ثم بان منه بطلاق أو غيره فقال الثوري وأبو حنيفة وأصحابه : لا حد ولا لعان . وقال الأوزاعي والليث والشافعي : يلعن وهذا هو الظاهر لأنها كانت زوجته حالة القذف ، والظاهر من قوله { أَنَفْسُهُمْ فَشَهَادَةٌ أَحَدِهِمْ } أنه يلزم ذلك فإن نكل حبس حتى يلعن وكذلك هي ، وهذا مذهب أبي حنيفة وأصحابه . .

وقال مالك والحسن بن صالح والليث والشافعي : أيهما نكل حد هو للقذف وهي للزنا . وعن الحسن : إذا لاعن وأبت حبست . وعن مكحول والضحاك والشعبي : ترجم ومشروعية اللعان دليل على أن الزنا والقذف ليسا بكفر من فاعلهما خلافاً للخوارج في قولهم : إن ذلك كفر من الكاذب منهما لاستحقاق اللعن من اللعان والغضب . قال الزمخشري : فإن قلت : لم خصت الملاعنة بأن تخمس بغضب اللعان ؟ قلت : تغليظاً عليها لأنها هي أصل الفجور ومتبعة بإطماعها ، ولذلك كانت مقدّمة في آية الجلد ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم (الخويلة :) والرجم أهون عليك من غضب اللعان) . .

{ وَلَوْ * لا * فَصَلِّ اللَّاهُ } إلى آخره . قال السدي فضله منته ورحمته نعمته . وقال ابن سلام : فضله الإسلام ورحمته الكتمان . ولما بين تعالى حكم الرامي الحصنات والأزواج كان في فضله ورحمته أن جعل اللعان سبيلاً إلى الستر وإلى درء الحدّ وجواب { لَوْ * لا } محذوف . قال التبريزي : تقديره لهلكتم أو لفضحكم أو لعاجلكم بالعقوبة أو لتبين الكاذب . وقال ابن عطية : لكشف الزناة بأيسر من هذا أو لأخذهم بعقاب من عنده ، ونحو هذا من المعاني التي يوجب تقديرها إبهام الجواب . .

({ إِنَّ السَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِلْفِ عَصَبِيَّةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبِيرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ * لَوْ لَا جَاءُوا وَعَلَيْهِمْ بِأَرْبَعَةِ شُهُدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهُدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ

* وَلَوْ لَا فَضَّلُ اللّٰهَ عَلَٰيكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْا نَذْرَهُ
بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ
وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيمٌ * وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نُسْتَكَلِّمَ بِهِ أَذًا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ
عَظِيمٌ * يَعِظُكُمْ اللّٰهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ
مُّؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ *
إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفِتْنَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا
تَعْلَمُونَ * وَلَوْ لَا فَضَّلُ اللّٰهُ عَلَٰيكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنْ اللّٰهُ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ { } (\$ < 7 ! .

سبب نزول هذه الآيات مشهور مذكور في الصحيح ، والإفك : الكذب والأفتراء . وقيل : هو
البهتان لا تشعر به حتى يفجأك . والعصبة : الجماعة وقد تقدم الكلام عليها في سورة يوسف
عليه السلام . { مِّنكُمْ } أي من أهل ملتكم